أمــين عبدالله سالــم

النحوي الأديب

كتبه

تركي بن سهو العتيبي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن قدر الله سبحانه وتعالى ماض، وسنته في الخلق جارية، ولا مرد لما كتب الله تعالى وقدَّر، ففي يوم الخميس ١٩ / ٨ / ١٤٣٧هـ الموافق ٢٦ / ٥ / ٢٠١٦م وفي ساعات الصباح الأولى حملت رسائل الجوال رسائل العزاء في أستاذي الأستاذ الدكتور أمين عبدالله سالم، الذي وافاه يومه المحتوم صبيحة هذا اليوم، وكانت أولى هذه الرسائل من أخي الدكتور أحمد الجندي، ثم توالت بعدها الرسائل تباعاً، فرحم الله تعالى أبا أحمد وغفر له وأسكنه فسيح جنته، فنعم الرجلُ خلقاً وأدباً وعلماً، عرفتُه عن قربٍ، بعد مناقشته لرسالتي الدكتوراه، وتوطدت علائق الصحبة بيننا بعد ذلك، عرفته في صحته ومرضه، في حيويته ونشاطه، وفي ظروفه المختلفة، دارت بيننا مكاتبات وأحاديث، ومراسلات ومشاركات مختلفة، اشتركنا في لجان، وناقشنا رسائل معاً.

واليوم أقدِّم نبذة مختصرة عن أستاذي ضمنتها لمحة موجزة عن أسرته وتدرجه التعليمي، ونتاجه العلمي، وإصداراته الأدبية، ونماذج من خطه الجميل، وليس يبقى إلا الدعاء لأستاذي د. أمين بالرحمة والمغفرة والرفعة في الدار الآخرة، وأن يكون ما قدّمه من علم في صفحات حسناته.

ولد ونشأ في جمجرة من أعمال بنها في مصر، وكان ترتيبه الرابع بين إخوته، فقد سبقه ولدان وبنت، وجاء بعده ابنتان، هؤلاء هم أشقاؤه، حفظ القرآن الكريم ولما يبلغ العاشرة من عمره، وراجع تجويده وإتقان حفظه قبل الرابعة عشرة، وكان من العشرة الأوائل في المعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية، صحبه التفوق العلمي والنبوغ الأدبي في كل مراحل تعليمه وعمله.

عمل في كلية اللغة العربية في المنوفية، وفي كلية اللغة العربية بالرياض، وفي كلية اللغة العربية في المدينة المنورة، تنقل في أكثر من عمل، وانتهى به المطاف

رئيساً لقسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالمنوفية.

شارك في الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية والرسائل العلمية؛ مشرفاً ومناقشاً، وكان نجماً رائعاً في كل ما قدَّمه، يتمتع بروح عالية وأخلاق سامية نبيلة، وحدس دقيق.

بعد وفاته فاتحتُ أهله بأنني سأكتب نبذة مختصرةً عنه في (مجلة الدراسات اللغوية)، فأخبروني بأنه كتب سيرته بخطه عام ٢٠١٣م، وأرسلوها إليّ، أقدمها اليوم كما خطَّها هو بالأمس ـ رحمه الله تعالى ـ، جاعلاً منها القسم الأول من هذا العمل، وأما القسم الثاني فجعلته عرضاً لبعض مصنفاته ونتاجه الأدبي.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

القسم الأول: سيرة أمين سالم بقلمه

كتب الأستاذ الدكتور أمين عبدالله سالم سيرته بخطِّ يده، ووُجِدت على منضدته بعد وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ، وهذا نصُّها[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه التابعين، وبعد:

أمين عبدالله أحمد سالم

في قريةٍ وادعةٍ من ريف مصر الحاني، يحتضنُها الرِّياحُ التوفيقيُّ[٢] غرباً وتحفُّها المياهُ جنوباً وشرقاً تُدعى: جمجرة الجديدة من أعمال (بنها) وتقع شمالها ببضعة أميال، وكان الميلاد في السابع عشر من أغسطس سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف لأبوين، سبقه لهما بنت كبرى وصبيَّان، ثم رزقا بعد سنين بابنتين أخريين.

(١) الحواشي من تعليقاتي.

(٢) منطقة زراعيَّةٌ واسعةٌ، تقع غربَ جمجرة الجديدة.

شبت خطاه قليلاً بين هذه الأسرة المتواضعة القَنُوع، وقد أدرك أنَّ كفاح الرجل عن حاجةٍ لا عن جِدَةٍ، إذ كان يحيا حياة رضاً، لا يمتلك ما يمكن أن يُحسب، وإنما كانت همَّتُه في بضعة أفدنة مستأجرة، يقضي فيها يومه، ولا يفتأ يهدهدها حتى يجنُّه الليل، فيأوي إلى منزله، حيث الكرة من جديد كل يوم، وكذا كانت حياته.

أدركتُ ـ إذ أدركت ـ أنَّ هذا الرجل مثلٌ من الرضا والقناعة بمقدور الله، وما وقفت عليه يوماً يشكو، وإنما كان "حمدُ الله" على ما أعطى لا يفارق لسانه، وقلبه.

وكان يومه يبدأ فجراً، حيث يؤدي ركعاته، ويتبلَّغُ بما يتيسَّر له، ثم يخرج بدواته إلى حقله، ويستمرُّ فيه يومه لا يَريم، حتى تأوي الشمسُ إلى مغيبٍ.

كان كلُّ شبرٍ في أرضه يصادق خطواته، ويأنسُ بظلِّه، إذ كان لا يفارقُه ساعةً إلاّ ريثما يلتقطُ أنفاسَه في ظلِّ صفصافةٍ، أو شجرةِ توتٍ، أو يؤدِّي ركعاته في مصلًّى صغيرٍ على نُهيرٍ.

ولا أذكر أنه تغيَّب عن بيته في يومٍ إلا في زيارةٍ لأختٍ له تقيمُ في مديريةٍ (محافظةٍ) مجاورةٍ أحياناً، وقلّما يختلفُ إلى زيارةٍ أخرى إلاّ لماماً، وقد ينتقلُ لحاجةٍ إلى سوقِ المدينة، وندرَ ذلك منه.

كان بيتُه المتواضعُ مقصدَ أحبابه من أبناءِ أخته، أو عمومته، أو أخيه، والأوَّلونَ أكثرُ؛ لمكانِ مصاهرةٍ، وقد كانَ أكبرُ أبناءِ أخته يدانيه سنًّا، ولسعةِ صدرِه، وأريَحيَّته، وإخلاصِ ودِّه طُرِق بابُه وأُلفَ منهم كثيراً.

كانَ لهذا الرجلِ رفيقةٌ هي أمُّ أولاده، لا تقلُّ عنه رضاً، واكتفاءً بما يهبُ اللهُ، ذاتُ وجهٍ وضيءٍ تقرأُ فيه السّماحةَ، وبنيان فيه مسكة، مملكتُها بيتٌ متواضعٌ نظيفٌ لا تهدأُ فيه عملاً، ولا تملُّ من واجبٍ حيالَ رجلها، وبنيها، ولم تسعدْ بمعاونةِ ابنتها الكبرى طويلاً، إذ زُفَّتْ إلى قريبٍ في سنٍّ جدّ صغيرةٍ، فانفردت

لخدمة هذه المملكة الصغيرة وحدها، وكأنّي ما كنتُ أراها تلتقطُ أنفاسَها، أو تجالسُ صويحباتها هُنيهاتٍ إلا في آخرِ النَّهارِ من بعضِ الأيّامِ.

– الأخوان الكبيران اكتفيا بإتمام الدراسة الأوَّلية (الإلزامية) في القريةِ، ولم يُطْمَعْ لهما في إتمامِ دراسةٍ في المدينة، إذ كانَتْ ذاتُ اليدِ لا تسعِدُ بنحوٍ من ذلكَ، فضلاً عن حاجةِ الوالدِ إلى معاونَتِهما في أرضِه وحقولِه.

– حُملتُ إلى مكتبِ (كُتَّابِ) الشيخ: "عبد الفتاح هارون"، في سنتي الرابعةِ، عرَفْتُ عندَه الحروفَ والكلماتِ وبعضَ قصارَ السُّوَرِ، حتّى وافتْه المنيةُ ـ رحمَه اللهُ تعالى ـ فانتقلْتُ إلى مكتبِ الشيخِ "عبدالله عفيفي" ـ رحمَه اللهُ ـ وكانَ رجُلاً راقياً هادئاً، ذا سمتٍ مرضيٍّ، وكانَ مكتبُه تابعاً لوزارةِ المعارفِ، وتركتُه وقد كدتُ أنهي كتابَ اللهِ بينَ يديه، لأجمعَ بينَ الكُتَّابِ والمدرسة، وقصدْتُ شيخَنا المرحومَ "محمد عمارة" وكانَ هذا الكتَّابُ يبدأُ فجراً ونعاودُه عصراً بعدَ اليوم الدراسيِّ في المدرسةِ الإلزاميةِ.

– أتممتُ ـ بعونِ اللهِ ـ كتابَ اللهِ عندَه في سنِّ العاشرةِ، أو قريبٍ منها، ومكثْتُ معه من بعدُ أكثرَ من عامٍ لمراجعةِ القرآنِ الكريمِ، وإتقانِه.

ثمَّ قصدْتُ الشيخَ "خلفاً" ـ رحمه الله ـ في قريةٍ مجاورةٍ، وكانَ من أتقنِ القَرَأَةِ؛ لأجوِّدَ القرآنَ؛ فقرأْتُ عليه متنَ التحفةِ والجزريَّةِ في فنِّ التجويدِ، وسمعتُ منه الشرحَ المتقنَ مطبَّقاً على تلاوةِ كتابِ اللهِ مرَّاتٍ، وقد استغرقَ ذلك وقتاً ليس بالقصيرِ؛ حتّى أتقنْتُ كتابَ اللهِ مجوَّداً بأحكامه، وكنتُ قد أنهيتُ الدِّراسةَ الإلزاميَّةَ.

قاربْتُ الثالثةَ عشرةَ من عمري، فالتحقْتُ بمعهدِ بنها الأزهريِّ، وكانَ قد فُتِحَ حديثاً، وكانَ القبولُ باختبارٍ في القرآنِ الكريمِ والإملاءِ والخطِّ والحسابِ، فكانَ ترتيبي الأوَّلَ الذي أُجزتُ عليه بجائزةِ: خمسين قرشاً وكتاب "حقيقة الشيوعية" وكانَ هذا التفوُّقُ البادئُ، وما حصّلتُه من أدواتٍ مجّودةٍ ودافعةٍ سبباً أن أحرصَ

على هذا الترتيبِ، وقد أتشجَّعُ على كلمةٍ في صباحٍ، أو في محفلٍ يعقد، أو بعض سطور في لائحةِ حائطٍ، حتى وفَّقَ اللهُ بالتميُّزِ إلى التفوُّقِ في كلِّ عامٍ، حتى تُوِّجَ ذلك بأن أكونَ أحدَ العشرةِ الأوائلِ على الجمهوريَّةِ في الشهادةِ الابتدائيةِ (الإعدادية فيما بعدُ) وكان ذلك العام ١٩٥٨م.

– لم أَعُدْ بتفوقي هذا طالباً مغموراً، فكنتُ محلَّ تقديرٍ من الزملاء والصحبة، وإعجابٍ من الأساتذة الأجلاّءِ، كانَت الأرضُ معَ الوالدِ المناضلِ، والأخوين الكريمين تدرُّ ما يغطي نفقتها، وما يُدَّخَرُ لطولِ عامٍ، وقدْ يتبقَّى بعضُ نُقودٍ يكون لي منها نصيبٌ وإن يكن قليلاً، فما كانَ لي حاجةٌ إلى مزيدٍ، وربَّما أعانَ على النفقةِ بعضُ جنيهاتٍ أتقاضاها لقاءَ جائزةِ تفوُّقٍ.

– في العام ١٩٥٨ / ١٩٥٩م التحقْتُ بالقسمِ الثّانوي من المعهدِ نفسه، وقد أدركْتُ من نفسي كمَا أدركَ الآخرون من أساتذةٍ وزملاءَ مني نضجاً لا يستخفي، وإن لم أدلَّ بهِ، وما كان لي هَمٌّ إلا الدراسةَ الواعيةَ، والقراءةَ الواعيةَ لكلِّ ما أقعُ عليه من روافدِ الأدبِ، وإن كانَ الشعرُ والقَصصُ أهمَّ ما أحرصُ عليه قراءةً، حتى عدتُ فأوصدَت دونَنا جميعُ الأبوابِ، إذ لا حاجةَ في هذا العامِ، فالكليَّةُ قد عيَّنَتْ في السنةِ السابقةِ ما يجاوزُ حاجتَها، فأصابنا شيءٌ من يأسٍ، أو شيءٌ كثيرٌ منه، وكانت قصيدةُ " الأملِ المصفود " ترجمةً لهذه التجربةِ القاسيةِ !

– كانت الدولةُ تُعدُّ لإزالةِ آثارِ العدوانِ الذي مُنيت به في عام (١٩٦٧)، وكانَ النظرُ إلى ذوي المؤهِّلات العليا لاستيعابِ الأسلحةِ الجديدةِ، فتفرَّقَ الإخوةُ أيادي سبا.

– جُنِّدْتُ في أوائل يناير سنة ١٩٦٨م في سلاحِ المدرَّعات، وكذلك غيري في الأسلحةِ المختلفةِ، إلا منْ رحمَ اللهُ لعذرٍ مانعٍ، وكذلكَ زايلَتْنا الآمالُ، وودّعنا الطموحُ إلى أن يقدِّرَ اللهُ أمراً نسعى إليه.

حياةٌ جديدةٌ ما كنّا ندريها حتى في أشدِّ التصورات جُموحاً، فتناسينا آمالَنا، لنقوى على استيعابِ هذه الحياةِ التي ما خطرت يوماً لنا على بال: في تدريباتٍ لا تنتهي ليلاً أو نهاراً، وفي صحارى ما كنّا ندريها في: قنا، والواحات، والفيُّوم، وسرابيوم(١)، والهايكستب(٢)، وربما كانَ يخفِّفُ منها أنَّكَ لستَ في الميدانِ وحدَك، فمَنْ حولَك معظمُهم على شاكلتِكَ سنًّا ودرجةً، وشيئاً فشيئاً عشنا هذه الحياةَ أو قل: ألِفْناها، أو قُلْ: استسلمنا لها، حتى عادَتِ الدَّبابةُ جزءاً من حياةِ كلٍّ منَّا، وربَّما سقطَ في جوفِها يقرأُ ما يشاءُ، أو يغفو وينام !!

– كانت تجربةً لا يسهلُ تصويرها إلاّ أن تعاشَ بما هي عليه، وإن قَستْ فقد ربحنا الكثيرَ من صداقاتٍ نادرةٍ: من ضبّاط، أو [ضبَّاطٍ] صفٍّ، أو جنودٍ، فكلُّنا كنَّا ذلك الواحد الذي يُبْحثُ عنه، وقد خفَّف من غُلَوائها فلسفةُ زملاء، كأنَّهم لا يعرفونَ غيرَ يومِهم، وكأنَّهم لا يطمحونَ إلى غدٍ يُرجى !!

فكانت المُزْحةُ والطُّرفةُ، والأملُ الذي لم يغب وإن كانَ جدَّ بعيدٍ؛ كان هناك اللواء: سعيد جاب الله (وكان يومها ما زال نقيباً) وكان هناك الزملاء الذين لا يُفارقون؛ فاروق راشد، وفايق فؤاد، ومحمد بحيري، وجلال عبد الفتاح، وأحمد مجاهد (في سلاح آخر)، وقد ظلَّت أخوّتُنا على اتصالٍ إلى اليومِ، وغيرهم مما نتذكّر أو من بَعُدَ عن الذاكرةِ.

– حاولنا وبعضُ الطامحين من الزملاء أن نكملَ مجنَّدين دراستَنا العليا فلم يُسعفِ الوقتُ، ولم يسمح المكانُ بالاختلاف إلى مقرِّ الدرسِ، فابتلعنا همَّتنا، وقلنا: عسى اللهُ أن يقدِّرَ من بعد ذلك أمراً.

– كانت معركة ١٩٧٣م حدّاً فاصلاً لهذا القلقِ، والانتظارِ، وأيًّا ما كانَ الأمرُ

(١) سرابيوم: قريةٌ تابعةٌ لمركز فايد في الإسماعيلية، وفيها منطقة الدفرسوار، وقعت فيها معارك في العصر الحديث.

(٢) الهايكستب: منطقة عسكريّةٌ في القاهرةِ تقعُ على طريقِ الإسماعيليّةِ مقابل سوق العبور.

فهي بشرى بالانعتاقِ لمن تقدَّرُ له الحياةُ، وقمنا بواجبِنا على أكملِ وجهٍ في المواجهةِ، أو في صفوفِ الاستعداد، وكانَ النصر الذي تحدَّثت عنه الدُّنيا، والذي كان تصريحاً بأن نعودَ إلى حياةِ النَّاسِ.

– سُرِّحنا من الجندية في ١ / ٩ / ١٩٧٤، ومن قديمٍ كنْتُ قد عُيِّنْتُ (في إبريل سنةَ ١٩٦٨م) في المجلسِ الأعلى للأزهرِ، على ذمَّةِ المعاهدِ الأزهريَّةِ، فوُجِّهْتُ مدرِّساً إلى معهدٍ بنها الإعداديِّ !!

وتصوَّر الرجلَ المتفوِّق في جميع سنيِّه، وطالبَ الدراسات العليا، ومن مضى على تعيينه سبعُ سنواتٍ، ومن كانَ من حقِّه أن يكونَ معيداً يساقُ إلى معهدٍ إعداديٍّ !!

حسبْتُ أنَّ ذلك المكانَ ليس موطني، وليسَ ما أطمحُ إليه، وكانت قصيدة (عتاب)[1]!!

قضيتُ سنةً في المعهدِ الإعداديِّ تلتها سنةٌ في المعهدِ الثّانويِّ، وفي هاتينِ السنتينِ انتهيتُ من السنة الأولى والثانية في تمهيد الماجستير، بتفوُّقٍ لم يلاحقني فيه المعيدون المتفرِّغون !

وفي صيف هذا العام وفِّقْتُ في اختبارِ لبعثه إلى الجزائرِ (عام ١٩٧٦م)، وسجلّتُ للماجستير، وحملتُ ما أقوى عليه من كتبٍ ومراجعَ، كانَت كلَّ بضاعتي، وسافرْتُ إلى الجزائرِ، ووُجهْتُ مدرّساً في معهد بلدية تُدعى (الدُّبيلة) من أعمال (وادي سُوف) ولاية (بشكَرَة) في جنوب الجزائر، وكنت أحد أربعة مصريين يهبطون هذا المكان الصحراوي أول مرة للمعهد الجديد!

ولا أحدِّثك عن الجزائر فهي بلادٌ شاسعة ونظيفة، وعمليُّون، والجنوبيون منهم – حيث كنا – أناسٌ طيّبون مجاملونَ يحسنونَ العشرةَ، وسرعانَ ما كان لي منهم أصدقاء، يزورون، ويسمرون ويسألون، وبهم خفَّ وقعُ الغربةِ، ومضت الحياةُ رخاءً.

(١) منشورة في ديوانه: أجنحة البحيرة ٢٣٧–٢٣٨.

ولا أحدِّثُك كذلك عن كيف تسنَّى لي العملُ في الماجستير في هذه البقعة النائية ؟ لقد اخترت مسكناً منفرداً لا أشاركُ فيه، وكنتُ أعملُ في رسالتي طولَ الليلِ، وأرتاحُ في الصباحِ وأغدو إلى عملي بعدَ الظهرِ، مستعيناً بما أحملُ من مراجعَ، وما لا أسعفُ به أُرجئُه إلى عطلةِ الصّيفِ بهمَّةٍ لا تفتُرُ وإصرارٍ لا يعرفُ الكللَ، حتى أنجزتُ الرسالةَ - بعونِ اللهِ - في صيفِ (١٩٧٨) أي بعدَ عامينِ كاملينِ، وأُعِدَّتِ للمناقشة، وعدت للجزائر، ثم استأذنت من أولي الأمرِ في نصفِ العامِ من سنتي الثالثةِ، وعدْتُ لمصر، وناقشتُها في يناير (١٩٧٩م) ثم رجعْتُ للجزائرِ لأكملَ عامي، وفي صيفِ هذا العامِ سجلتُ لرسالةِ الدكتوراه، وأتيحَتْ درجة (معيد) للغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية، فكنت أوفى المتقدمين، وتنصبتها في (١٥/ ٩/ ١٩٧٩) ثم سُوِّيت حالتي إلى مدرسٍ مساعدٍ في (١٣/ ١٢/ ١٩٧٩) من العامِ نفسِه، واعتذرتُ للجزائرِ عن عدمِ إتمام بعثتي، وبذا أصبحت عضواً في الجامعة.

ناقشت درجة الدكتوراه في يونيو ١٩٨٣ (مرتبة الشرف الأولى والتوصية بالطبع والتداول مع الجامعات الأخرى) وعُيِّنْتُ مدرساً في (١٠/ ٨/ ١٩٨٣) وأن كنت قبلها مضطلعاً بجدولٍ كاملٍ، لما أنسَه فيَّ العميدُ الكريمُ أ.د. عبدالفتَّاح بحيري، فكنتُ عندَ حسنِ ظنِّه، وسعد بي الطُّلابُ أيَّما سعادة، وأحسِبُ أني كنتُ راضياً عن نفسي مُرضياً عني من الزملاء.

– قضيتُ ثلاثَ سنواتٍ مدرِّساً بالكلية حتّى أتيح لي التعاقدُ مع كليةِ اللغة العربية، جامعةِ الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ثم رقيت أستاذاً مشاركاً في (٧/ ١٠/ ١٩٨٧).

قضيتُ بالرياضِ خمسَ سنواتٍ كانَتْ من أخصَبِ سنيّ العمر عملاً وعلماً، ونتاجاً، ومكانةً لدى أناسٍ قدَّرتهم، وقدَّروني بما يستحقه كلٌّ منا، ونلتُ منهم

ثقةً ومنزلةً باقٍ أثرُها حتّى يومنا هذا.

أنهيتُ بعثتي في الرياض، وكانَ الإخوة السعوديون حريصين على المدِّ لي وبقائي، ولكنِّي آثرْتُ العودةَ لبلادي، ولأتمِّمَ ما بقي من أبحاثِ (أستاذ) فعدْتُ في سنة (١٩٩١م).

وفي هذا العامِ قَضَت العظيمةُ الجليلةُ رزقَها في أوائلِ شهرِ أكتوبر، فكانَ عاماً ثقيلاً وفاجعاً، وبخاصَّةٍ أنَّها كانت عائدةً معي من الرياض بعدَ أن مكثت شهوراً، وصحبْتُها للحجِّ فليرحمها الله.

وبرحيل هذه الكريمةِ الفاضلةِ انطوتْ صفحةٌ، مناضلَين نبيلينِ صابرين لم يعرفا حياةَ الرّغدِ، أو بلهنيةِ العيش، وكأنَّ اللهَ عوَّضَها في أبنائها وأحفادِها كلَّ خيرٍ، فتخرَّجَ معظمُهم من الجامعاتِ، وسافرَ الكثيرُ منهم إلى بلادِ اللهِ العربيَّةِ وغيرِ العربيَّةِ وأفاءَ عليهم اللهُ، فملكُوا الأرضَ والحدائقَ، وارتفعَ لهم البنيانُ، وعرفت الجامعاتُ منهم الأساتذةَ في كليَّاتِ الطبِّ والصيدلةِ والتربيةِ، وغيرِها، وفيهم الضبَّاط والمهندسونَ، والمتقلبونَ في شئونِ الحياةِ المختلفةِ، فغفر اللهُ لهما، وأنزلَهما منزلةَ الصدِّيقين والشهداءِ.

– رُقِّيتُ لدرجةِ أستاذٍ في (١٠/ ٢/ ١٩٩٣م)، ولا يسهلُ أن أُحصي ما أشرَفْتُ عليه من رسائلَ أو ناقشتُها في كثيرٍ من كلياتِ جامعةِ الأزهر، أو الرياضِ، والمدينةِ المنورةِ – فيما بعدُ –.

عُدْتُ إلى الرياضِ في زيارةٍ فصليةٍ سنة (١٩٩٦م) ولكنِّي قدِّرَ لي حادثٌ مروِّعٌ بعدَ شهرين من الزيارةِ، لزمْتُ له مستشفى الرياضِ في جبائرَ، وكنتُ في يومِها في طريقي للحجِّ لبيتِ اللهِ، وكانت قصيدة (هاتف من سريرٍ أبيض)[1]، ثم عدتُ إلى مصرَ لأكملَ علاجي، والحمدُ للهِ.

(١) منشورة في ديوانه: أغنية على شواطئ الضياء ١٧٨–١٨٥.

وفي سنة (١٩٩٧م) طُلبت من المدينة المنورة للجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية فكانَ قدرُ اللهِ أن أنعمَ بهذه الرحلةِ المباركةِ ثلاثَ سنواتٍ في رحابِ الرسولِ العظيمِ، وأناسٍ أحببتُهم وأحبُّوني أنقى الحب، ثم استأذنت للعودةِ سنة (٢٠٠٠م)؛ لأسبابٍ أسريَّةٍ لحوحٍ.

– عُيِّنْتُ رئيساً لقسمِ اللغويات في المنوفيةِ في أوائل (١٩٩٦م)، وفي أغسطس من العام ذاته تفرَّغْتُ أستاذاً متفرغاً حتى يومِنا هذا، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

أما من تأثرتُ بهم من الأساتذةِ في مراحلي المختلفةِ:

فكان في الابتدائية الشيخ النظيف أستاذ النحو: توفيق إسلامي يحيى اليوغوسلافي.

وفي المرحلة الثانويةِ الشيخ الجليل: أشهب القاضي أستاذ النحو.

وفي الجامعة د: سيد عبد الفتاح حجاب، في البلاغة، ود. محمد إبراهيم البنا، في النحو، وكانا لا يزالان معيدين، والأستاذ الدكتور عبدالسميع شبانة، والأستاذ الدكتور محمد عبدالخالق عضيمة، والأستاذ الدكتور: عبد الرحمن عثمان في النقد الأدبي، ورحم الله الجميع، وأسكنهم فسيحَ جنّاته.

– وأما الندوات والمهرجانات، فجميع مهرجانات الشعر في كليةِ اللغةِ العربيةِ بالمنوفيةِ كانَ لنا فيها حضورٌ بارزٌ، كما شاركت في دمنهور، وطنطا، وكلية اللغة العربية بالمدينة المنورة ، والزقازيق والجزائر.

– وأما طريقته في نظم الشعر فليس له طقوسٌ خاصة، وإنما حيث يواتيه، ويحتشد لمضمون ما يشغله أو يثيره، وما يفتح عليه باستهلالة، فيفرغ له في أي وقتٍ، وإن كان الغالب أن يحدث ذلك ليلا.

وأما نتاجه العلمي فهو:

- تنبيهات الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك دراسة نقدية (ماجستير، تحت الطبع).
- المحرر في النحو لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي اليمني، دراسة وتحقيق (دكتوراه) طبع في أربعة مجلدات ٢٠٠٩ م – القاهرة.
- الاعتدال في ميزان الشعر العربي ط (١٩٨٤م) – بنها.
- عروض الشعر العربي، بين التقليد والتجديد، دراسة وتطبيقا (ط ١٩٨٥م) – بنها.
- العروض والقافية، يدرس في بكالوريا[١] المملكة العربية السعودية من سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م – حتى تاريخه.
- نزهة الأبصار في أوزان الأشعار، للأصبحي العنابي – تحقيق (تحت الطبع).
- دروس في النحو،جزءان، الثاني والثالث (ط ١٩٨٥، ١٩٨٦، ٢٠٠٥م)
- فصل المقال في الإعلال والإبدال (ط ٢ سنة ١٩٩٢).
- تجديد النحو، ونظرة سواء (ط ١٩٨٦) القاهرة.
- النسب في العربية، الصورة والأداء ــ دراسة نقدية (ط ١٩٨٦م) القاهرة.
- المقتضب في اسم المفعول معتل العين، لابن جني، دراسة وتحقيقاً (ط ١٩٩٢م) القاهرة.
- اللؤلؤة في علم العربية، وشرحها للسُّرَّمرِّي دراسة وتحقيقاً (ط ١٩٩٢م) القاهرة.
- (إيًّا) في التَّصور النحويّ والأداء اللغويّ (حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ع ١٩٨٤، ١٩٨٥م).
- من ملامح الحمل الصُّوري في الأداء والتفسير النحوي (حولية كلية اللغة العربية بالرياض ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م).

(١) في المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

– في إشكاليات الدرس النحويّ، دراسة موضوعية (حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ١٩٩١م).

– ردود على د. شوقي ضيف مقالات في صحيفة البلاد السعودية.

– تحديث النحو، ومهدُ دربه لسالكيه في كتاب د. شوقي ضيف (صحيفة البلاد السعودية الأعداد ١٧، ٢٤/ ٢ / ٢٠٠٠، ٦/ ٤، ٤/ ٥، ١٨/ ٥/ ٢٠٠١).

– ردود على كتاب الأستاذ فؤاد نعمة " ملخص قواعد اللغة العربية"، مقالات في جريدة (البلاد) التراث ع ٢٩، ١٦٢/ ٢٠٠١، ٢/ ٥، ١/ ٦ / ٢٠٠٠، ٢٠٠١).

– النحو الشامل (تحت الطبع).

– تقديم لكتاب (ياقوتة الصراط، لأبي عمر الزاهد ت أ. د محمد تركستاني.

– تقديم كتاب (إعراب القرآن) لثعلب ت ودراسة أحمد رجب أبو سالم.

– تقديم كتاب (نتائج الفِكر في إعراب أوائل السور) لابن عتيق ت. ودراسة – أحمد رجب أبو سالم.

– أجنحة البحيرة ــ ديوان شعر مطبوع ٢٠١٣م.

– أغنية على شواطئ الضياء، ديوان شعر مطبوع ٢٠١٣م.

والله الموفق.

تعريفات:

– محمد نصار: تلمذ لي في المرحلة الجامعية، وفي الدراسات العليا، وأشرفت عليه في رسالته للدكتوراه، لم ينجزها.

لمست فيه موهبة الشعر فتابعته، واعتدل عودُه، واستقام طريقه، راسلني شعراً ولي عليه بعضُ الردود، له شعر مطبوع مثل (صلوات، قيس وليلى) له شعر جيد يعملُ في المعاهد الأزهرية.

– أ. د. عبد الفتاح بحيري: من العلماء الأجلاء، والمحققين المخلصين، أسَّس

كلية اللغة العربية بالمنوفية، وكان عميدها، ناقشني في الماجستير قبل التحاقي بها، عُقدت بيننا صداقة وحُبّ، فكان رجلاً أيَّ رجل، صاحبته في الرياض والمدينة المنورة أياماً لا تنسى، له تحقيق شرح التصريح للأزهري، والقراءات الثمانية لابن غلبون (ت ٢٠٠٦م) رحمه الله.

– محمود غنيم: شاعر من شعراء مصر المجيدين، شعره معروف، ولد سنة ١٩٠١م وتوفي سنة ١٩٧٢م له من الشعر: صرخة في واد، وفي ظلال الثورة، وغيرهما (والقصيدتان في مهرجان ذكراه)

– د. أنور إبراهيم: الجراح النطاسي، قام بجراحة ناجحة لبعض الأقرباء، وكان يتميز بخلق نبيل، وإنسانية مشهودة، نال حب الناس وتقديرهم، رحمه الله.

– أ. د. محمد غنيم: أستاذ اللغويات في كلية اللغة العربية بالقاهرة، كان نابغة، درسني قليلا، وكان عالما مشهوداً بعلمه، وصاحب فضل وخلق على زملائه وأبنائه (ت ١٩٦٤م) رحمه الله.

– أ. د. تركي العتيبي: أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بالرياض مخلص من العلماء العاملين، وأحد التلامذة الأصدقاء، ناقشته رسالته للدكتوراه: شرح الجزولية للشلوبيني (ط ٣ أجزاء) وغيره، بيننا صداقةٌ دائمةٌ، وتزاورٌ، بارك الله فيه.

– أ. أحمد مجاهد: أحد رجالات التربية والتعليم النبلاء، رفيق جيش سنين طويلة، أبلى بلاء حسنا في اكتوبر ١٩٧٣، وجمعتنا الجزائر، فكان صدق السفارة لمصر إخلاصاً وتفانياً، حتى أحبه الناس وكثر مريدوه (ت سنة ٢٠٠٤م) رحمه الله.

– م. فاروق راشد: من الرجال القلائل صدقاً، رفيق جيش وخندق سبع سنين، فكان الصديق الصدوق، والرفيق الذي يُحرَص على رُفقته، عمل مديراً للإنتاج الحيواني بمديرية الزراعة بالمنوفية، أمد الله في عمره.

والحمد الله رب العالمين.

القسم الثاني: عرض لبعض مصنفاته:

سوف أعرض في هذه العجالة لبعض لمؤلفاته التي نشرها، ولن أدخل في التفصيل في أعماله وجهوده العلميَّة، وإنما سأقف وقفات تقتضيها طبيعة مثل هذه المقدِّمة، لأتحدَّثَ عن نقاط معيّنةٍ تستحقُّ الوقوفَ والنظرَ، وربّما تعطي إضاءاتٍ معيَّنةٍ:

أولاً: المحرَّر في النحو؛ للهرميِّ اليمني، دراسةً وتحقيقاً:

هذا العمل نال به الدكتور أمين سالم درجة الدكتوراه، من كليةِ اللغةِ العربيّةِ؛ بجامعة الأزهر، وتمَّت مناقشته يوم الخميس ١٩/ ٩/ ١٤٠٣هـ الموافق ٣٠/ ٦/ ١٩٨٣م، ومنحته اللجنة درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى، والتوصية بطبع الرسالة على نفقة جامعة الأزهر، وتداولها مع الجامعات الأخرى.

وقد طبع د. أمين رسالته بعد ذلك في أربعة أجزاء.

جاءت الرسالة في قسمين كبيرين، خصَّص القسم الأوَّل منها للدراسة، والقسم الثاني للنص المحقّق، وثمَّنت اللجنة المناقشة العمل في نتيجة مشرفةٍ، وبقي العمل ينتظر الطبع على نفقة الأزهر، ولكن خلال هذه المدة عدت العوادي عليه، وامتدت له يدٌ غير أمينةٍ، فاسترقته على حين غفلة، وتقدمت به لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة حلوان، ونال بها هذا الشخص درجة الدكتوراه مرةً أخرى وبجهد د. أمين، وبعمله كاملاً دون موارية ولا حياء، وبعد هذا كله تجيزه لجنة مناقشة لم تدرك أن هذا العمل لآخر، وأنه مقدّم في قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالأزهر؛ القاهرة.

ولم يقف الأمر عند نيل الدرجة العلمية بغير استحقاق، بل تجاوزه إلى أن نشر الرسالة باسمه وطبعها عام ١٤٢٦هـ.

حادثتُ د. أمين، وحادثه د. علي أبو المكارم ـ رحمه الله تعالى ـ وحادثه غيرنا بضرورة رفع القضية إلى الجهات ذات العلاقة.

اكتفى الدكتور أمين سالم ـ رحمه الله تعالى ـ بأن كتب بحثاً مطوّلاً في مائة وأربع صفحات عرض فيه تفصيل هذه السرقة من أولها إلى آخرها، وبيّن مواضع الأخذ والحذف والتغيير، والانتحال والادعاء، وجعلها بعنوان (تقرير عن نشرة سابقة للمحرَّر " في جدلية الانتحال والوهم) وألحقها بآخر الجزء الأول من الدراسة من نشرته للكتاب، وهي غاية في الرقي الأخلاقي والترفع عن السباب.

ثانياً: عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد ؛ دراسةً وتطبيقاً:

هذا الكتاب من أوائل أعمال د. أمين سالم ـ رحمه الله تعالى ـ بعد حصوله على الدكتوراه عام ١٤٠٣هـ، وجاء هذا الكتاب دراسة عروضية تقليديّةً في الجانب الأول، وتجديديّةً فيما طرأ على الشعر من عوارض محدثة، أدركَ ـ رحمه الله تعالى ـ سرَّ صعوبة هذا العمل، فقال: "وإنَّ الداءَ وراءَ كلِّ أولئكَ فيما اكتنفَ هذا العلمَ من خشونةٍ في عرضِه، ومن صرامةٍ في مصطلحاته، تلكَ التي قدِّر لها أن تكونَ قاسيةً نافرةً، وغريبٌ تعتلقُ هذه الضوابطُ المعنةُ في الصلابةِ بأرقَّ ما أفرزتِ القريحةُ العربيةُ من ترنيمةِ الوجدانِ وعذاباتِ الشعورِ "(١).

عرفَ صعوبةَ العروضِ وأدركَ كنهَ المشكلةِ فقال: "ولستُ أغفلُ أن المصطلحاتِ تأسيسٌ في كلِّ الفنونِ تحكمُ قيادَها، وتضبطُ أصولَها، ولكنِّي كذلكَ أدركُ أنَّ بينَ مصطلحاتِ كلِّ فنٍّ ومضمونها علائقَ معنويَّةً ؛ يقربُ منها احتكامُها إلى معهودٍ لغويٍّ، يزيدُها الاعتيادُ الطويلُ عليها أنساً وألفةً، أمَّا مصطلحاتُ العروضِ والقافيةِ فقد انتزعت من مهجورٍ لغويٍّ عصيٍّ على أداةِ المتكلِّمِ واستخدامه المألوفِ، ربَّما كانَ حاملُهم إليه تشابُه الأثرِ مع اختلافِ الصورةِ، فتلمَّسوا الدَّالَّ على التقاربِ المعنويِّ بالمتقاربِ اللفظيِّ، ولو أدَّى ذلك إلى متأبٍّ جموحٍ، وانظر مثلاً ألقابِ صورِ الحذفِ، والقافيةِ، ونعترف بأنَّ الضرورةَ ألجأتهم إلى مثلِه، ولهم كلُّ الخيرِ فيما ارتادوا، وإن توعَّر على من خلف الطريقُ، وعميتْ عليهم المسالكُ والشعابُ، فكانَ لذلك ما لم يؤمَّلُ من هذا العلمِ الجميلِ الذي به ملاكُ التودّدِ إلى أبدعِ ما

(١) عروض الشعر العربي بين التجديد والتقليد المقدمة ص: جـ.

صاغتِ الملكةُ الملهمةُ من البيانِ الساحرِ "(١).

ثمَّ أشار إلى احترام هذه المصطلحاتِ والحرصِ على بقائها، فقال: "وصحيحٌ أنَّه ليس من الميسورِ الرغبةُ عن هذه المصطلحاتِ؛ علميّاً ومنهجيّاً بالاعتياضِ عنها، وما إلى هذا أدعو؛ فقد تضافرت عليها الجماعةُ، واستقرَّت عليها روافدُ التراثِ، وغنيٌّ عن القولِ: إن اختلافَ الدَّارسَ إليها أمرٌ مفروغٌ منه، فضلاً عمَّا يمثِّلُه ذلك من ارتباطٍ لا محيصَ منه بينَ أجيالٍ، وقد أمعنَ بعضُ الكاتبينَ في إهمالها، فانفلتَ منه الزمامُ، وأغرب، فلم يكنْ بدٌّ من مهادنتها وإلفها، مع الاقتصادِ فيما لا يضرُّ عدمُ الوقوفِ عليه، وبخاصَّةٍ ما يضبط الشوارد.... والتعويل على التطبيقِ، والارتكانِ إلى الرائقِ من الشعرِ استشهاداً وتمثيلاً وتدريباً، والتوصل إلى الغايةِ بكلِّ تلك هو أنجعُ الوسائلِ في تذليلِ هذا العلمِ وفهمِه وتمثُّلِه وصولاً إلى هدفِه المنشودِ "(٢).

وكانت الوسائل التي تحقق هذه الغايات واضحة عند د. أمين ـ رحمه الله تعالى ـ، ولخَّص مجملها في المقدِّمة أيضاً فقال: "ولجميعِ أولئكَ كانت الفكرةُ واضحةً فيما عالجْتُ من هذا الكتابِ، كما كانت الوسيلةُ الملحَّةُ مني في إدراكِ الهدفِ بمؤالفةِ مصطلحاتِه فيما ليسَ منها بدٌّ، والاهتمامُ بالجانبِ التطبيقيِّ، وتقديمِ دراساتٍ لا غنى عنها في تأكيدِ فكرةٍ، أو تصويبِ مسارٍ، اقتراحِ هادفٍ، فكانَ ما ستصادفُه من هذا الكتابِ؛ إن مع بحورِ الشعرِ المحافظِ، أو في صورتِه التجديديةِ على عصورِه، بما يمكِّنُ في المتلقِّي ملكةَ الإدراكِ الشعريِّ والتصويبِ والإبداعِ، مع اعتمادِ النقيِّ المتنوِّعِ من الشعرِ الراقي، ربطاً بين الغايةِ والوسيلةِ، وقصداً إلى تنوِّعِ الثمارِ، وتعدُّدِ الحصائلِ، وكما كانَ للشادنِ المتعلِّقِ حرمةُ الرِّعايةِ فكذلك روعي فيه جانبُ الدارسِ المتخصِّصِ المستوثقِ "(٣).

(١) عروض الشعر العربي، المقدمة ص: جـ- د.

(٢) المصدر السابق ص: د-هـ.

(٣) المصدر السابق، ص: هـ.

ولم يكن ـ رحمه الله تعالى ـ بمعزلٍ عن إشكالات العروضِ ؛ قديمها وحديثها، بل وقف معها وقفاتٍ علميّةٍ رصينةٍ، محقّقاً القولَ بالدليل والبرهان، دون تعسُّفٍ أو حيفٍ، فقال: "أمَّا الفصلُ الثاني فقد خصصتُه للأنساقِ الإيقاعيَّةِ (البحور) محقِّقاً وجودَ (الهزجِ) في الشعرِ الجاهليِّ، وهو ما يتشكَّكُ فيه أو ينكرُه بركلمان وغيرُه، ومثبتاً أنَّ الخليلَ قد عرفَ المتدارك، ونظمَ على صورتينِ من صورِه المستخدمة، لخلافِ ما يشيعُ عنه من عدمِ وقوفِه عليه"(١).

ولم يكن هذا الكتاب أيضاً خاصّاً بالقديم دون الجديد، ولا بالتقليد دون التجديد، بل درس د. أمين ـ رحمه الله تعالى ـ أبرز مظاهر التجديد فقال: "القسمُ الثاني: وقد تناولَ أبرزَ مظاهرِ التجديدِ في العروضِ الشعريِّ، فأفردتُه لظاهرتينِ كبيرتينِ مثَّلتا انعطافاً خطيراً في الصياغةِ الشعريَّةِ في العصرِ الوسيطِ والحديث؛ وهما ظاهرتا الموشَّحِ الأندلسيِّ والشعرِ الحديثِ أو الحرِّ، وصحيحٌ أنَّه توجدُ بعضُ المحاولاتِ أو الأشكال المتناثرة للخروجِ عن الشكلِ التقليديِّ كالمخمَّساتِ والمشطَّراتِ وغيرها، ولكنَّها لا تمثِّلُ ظاهرةً تستأهلُ بالضرورةِ تقنيناً أو ترصُّداً، الأمر الذي اقتضى أن نلمحَ إليها تلميحاً محيلاً، والتوقف عند هاتين الظاهرتين"(٢).

هذا أبرز ما في الكتاب، الذي جاء في ست وثلاثين وثلاثمائة صفحة، وطبع بمطبعة منجد الحديثة ببنها الجديدة، عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م.

ثالثاً: النسب في العربية ؛ الصورة والأداء، دراسة نقدية:

والنسبُ من الأبوابِ التي يعرض لها النحويّون في قسم التصريف، ويتناولون قضاياه الكلية، ومسائلَه الجزئية، مع تفصيلات تزيد وتنقص حسب إيرادِ المصنف لها، قال د. أمين عن النسب: " والضبطُ للنسبِ وتصويره من أشكلِ مباحثِ التصريفِ، وأوسعِها تفصيلاً، وقد نشطَ له الكاتبونَ وأجادوا، وبلوا منه الكثيرَ،

(١) عروض الشعر العربي، ص: و.

(٢) المصدر السابق، ص: ز.

وأبلوا حسناً، وإن أعوزَهم مسعاهم شيءٌ من سماحة الرؤية ووضوح التصنيف وليونة الوفاض، والنسبُ من أبرز الظواهر اللغويَّة التي تفتقرُ إلى اجتهادٍ مواكبٍ، وممتدٍّ امتداد الأداء اللاهج بهذه اللغة وما يجدُّ على ساحته يتطلّبُ النظرُ إليه، والترخيصُ له، دونَ الترخُّصِ في محكم الضوابط"(١).

وأشار ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أنَّ الأداء يخرج كثيرا عن القواعد والضوابط الموضوعة للعلم، وباب النسب من الأبواب التي يتضح فيها انفلات الأداء عن قواعد الباب، وأن النحاة يسوقون أمثلة كثيرة في هذا الباب خرجت عن الضوابط التي وضعوها(٢)، وهذا ما تضمَّنه الفصلُ الخامسُ والأخيرُ من هذا الكتاب.

وبيَّن طريقتَه في عرض المادَّة العلميَّة فقال: " أمَّا المعالجةُ الفكريَّةُ فقد حرصَ الكتابُ أن يكونَ بغيةَ باحثٍ ودارسٍ، فكانَ لتصوُّرِ النحاة وحججهم موردٌ، مع انتخاب أنسبها، وأقربها رحماً للقياس والاستعمال السمحِ الودود، والتقريب بينَ القديم والحديث، وطرحُ ما توصَّلَ إليه دارسو اللغة، وهيئاتها ملمحٌ واضحٌ دنا منه هذا الكتابُ مناقشةً واعتماداً، فربَّما أدركَ المحدثونَ بأدواتهم،وبما هيئَ لهم من وسائلَ ما يشدُّ من نظرٍ قديمٍ، أويصوِّبُ منه، أو يدعمُ أداءً ترصَّدَ له القدماءُ، إذ لم يتكشَّف لهم فيه وجهٌ، فقضوا بشذوذه أو اطراحه"(٣).

جاء هذا العمل في ثلاثٍ وعشرين ومائتي صفحة، وطبع في مطبعة الأمانة في مصر عام ١٤٠٦هـ.

وهو من أفضل ما كتب عن النسب في مادته العلمية، واستيفائه صوره ومسائله، وبيان الأقوال التي ترد في كثير منها، مع الترجيح وذكر الأدلة التي تقوّي ما رآه وذهب إليه، مع بسط آخر للأمثلة والشواهد، فكان مصدراً رائعاً من مصادر الدرس الصرفي القديم والحديث.

(١) عروض الشعر العربي، ص: أ.

(٢) المصدر السابق ص: جـ.

(٣) النسب في العربية ص:د.

رابعاً: العروض والقافية:

هذا كتابٌ مدرسيٌّ، قرَّرت جامعة الإمامِ محمد بن سعود الإسلامية تدريسه في السنة الثالثة الثانوية في المعاهد العلمية.

وأفردت الحديث عنه لأسباب كثيرة؛ من أهمِّها أن الكتب المدرسيةَ بعد مدة من الزمن قد تطبع دون ذكرٍ لاسم واضعها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قلة انتشار مثل هذا الكتابِ في غير المعاهد العلميّة، وهو من الأهمية بمكانٍ لا يخفى، وثالثها أن د. أمين رحمه الله تعالى ترسّم منهجاً في كتاب مدرسيٍّ يستحقُّ الوقوفَ والإشادةَ، فقال في المقدِّمة: " وقد ترسَّمتُ في إنجازِ ذلك حدوداً ثلاثةً:

– رسالة الجامعةِ وما تحرصُ عليه من تعميقِ التصوُّرِ الإسلاميِّ، وتأصيلِ الخلقِ النبيلِ، وهذا ما نسعى إليه.

– إيماني ـ عن تجاربٍ ـ بما لهذا العلمِ من ثمرةٍ ترجى لدارسِ العربيَّةِ وآدابها، ومدى الطموحِ إليه من شداةِ الشعرِ والمهتمِّين به، والرغبةِ الملحةِ في تذليله وتقريبه.

– المستوى الذي يوجِّهُ إليه هذا الكتابُ، وحاجتُه الأكيدةُ إلى ما يدني من مخيَّلته ـ برفقٍ ـ هذا العلمَ، ويؤنسُه به، ويعقدُ بينهما صداقةً حميمةً، ليس لغرضٍ عابرٍ، بل لحياةٍ طويلةٍ، فعلاقتُه باللغةِ دائمةٌ ـ بإذن الله.

لذا وضعتُ هذا الكتابَ بعلمِ العروضِ مترسِّماً تلك الخطى، مستهدفاً في الحسنيين؛ العلم، والتربية والتقويم في كلِّ مباحثه "(١).

وجاء هذا الكتاب في مائة وستين صفحة، قسمه قسمين؛ الأول للعروض وعرض فيه لنشأة علم العروض والزحافات والعلل والكتابة العروضية وستة أبحر، والثاني للقافية؛ تعريفها وحروف القافية وحركات حروف القافية.

وجاء هذا الكتاب في العروض بعد إخراجه كتابه: عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد دراسةً وتطبيقاً، فقد أخرج هذا الكتاب عام ١٤٠٥هـ، والكتاب العروض هذا عام ١٤٠٩هـ.

(١) العروض والقافية؛ للسنة الثالثة الثانوية ٣.

خامساً: أجنحة البحيرة:

ديوان شعر جاء على غلافه:

صدى الأيام؛ شعر أمين عبدالله سالم الجزء الأول

أجنحة البُحَيْرَة

تضمن هذا الديوان سبعاً ومائةَ قصيدةٍ ومقطوعةٍ، جاءت في ست وتسعين ومائتي صفحة، وطبعته دار الأندلس في شبين الكوم ـ بنها، سنة ٢٠١٣م.

جاء على غلافه الأخير تحت توقيع (من توقيعات محارب) الأبيات الآتية:

رأيتك في جبينِ الشمسِ... أطيافاً وألوانا

وفوقَ مشاتلِ الأشواكِ... ترعى الزهرَ فينانا

وتزرعُ من فتاتِ الحلم.. وديانا وشطآنا

سمعتُك من شفاهِ الجرحِ.. إنجيلا وقرآنا

ورغمَ سنابكِ الالامِ لم تهتزَّ إذعانا

وكنتَ على أسى الأحزانِ والأوجاعِ إنسانا!

ورغمَ جراحِك الحمراءِ.. كنتَ تفيضُ إيمانا!!

سادساً: أغنية على شواطئ الضياء

جاء على غلاف هذا الديوان: صدى الأيام شعر أمين عبدالله سالم؛ الجزء الثاني: أغنية على شواطئ الضياء

تضمَّن هذا الديوان ستّاً وخمسينَ قصيدةً ومقطوعةً، في اثنتين وتسعين ومائتي صفحة، وطبعته الدار التي طبعت الديوان الأول، دار الأندلس للطباعة ـ شبين الكوم، في بنها، سنة ١٤٣٤هـ.

وجاء على غلافه الأخير:

رفقاً صديقي فما انسلَّت عزائمنا

ولا أناخ الأسى فينا ولا الضجر

ولا زرعنا حقول الحلم حنظلةً
حتى تمرُّ بنا الأشباحُ والصورُ
ولا غسلنا بنهرِ الإثمِ مكرمةً
فالله فيما نواتيه وما نذر
فإن ونتْ من كلالٍ عزمةٌ ثلمت
فما ونى في حشاها الجمرُ والشرر
وقد يكبَّل شوكٌ زهرة بسقت
وما يكف غناء روحها العطر

لم يكن د. أمين ـ رحمه الله تعالى ـ بعيداً عن طلابه، بل كان على صدقِ علائقَ وأخوةٍ نابضةٍ، يمثلها خواصه من أصحابه، سأسوق مثالاً لمراسلات مع تلميذه وصديقه الشاعر الأديب الأريب محمد نصّار، فجاء تحت عنوان برقياتٌ على الهاتف:

بعد فوز مصر بكأس الأممِ الإفريقيّةِ للمرة الثالثةِ.... أبرق لي ـ يعني الشاعر محمد نصّار ـ في رسالةٍ هاتفية ١ / ٢ / ٢٠١٠م:

الهزلُ صارَ بطولاتٍ يشادُ بها
والجدُّ عانقَ جدراناً من النحْسِ
فهل تجيبُ سؤالاً كاد يقتلني
أليس للنحو بينَ الناس من كأْس؟

فأجبته في رسالة هاتفية ٢ / ٢ / ٢٠١٠م

لا بأسَ باللهوِ أحياناً فقد ضجرتْ
منّا القلوبُ وصالت صولةُ الياسِ
فلا تَعُدُّ عليهم فرحةً سنحتْ
ولو نمتَ بينَ كعب الرجلِ والراسِ

ماذا على النَّاسِ إن تفرح وقد سئمتْ
فهل حرامٌ لديكم فرحةُ الناسِ
أمَّا الكؤوسُ فقد ذقنا مرارتَها
دهراً فهل ذقتَ يوماً نشوةِ الكاسِ
والنحوُ في قومِه سلطانُ مجلسِهم
وليسَ يخزيهِ أن يسقى من الطاسِ

فأرسل رسالةً ثانيةً في ٣ / ٢ / ٢٠١٠م

بأيِّ نصرٍ ترجَّى فرحةُ النَّاس
أبالحقيقةِ أم وسواسِ خنَّاسِ
أيفرحونَ بأن دارتْ بهم كرةٌ
غداً تدورُ عليهم دونَ قسطاسِ
فليفرحوا ثمَّ ماذا لي أما معهم
ماذا لسهدي على مهزول نبراسِ
ماذا لمثلي ممّن لم يجدْ لعباً
ولم يكن في نواديهم بهجَّاسِ

فأجبته برسالةٍ ٣ / ٢ / ٢٠١٠م

اقبعْ بصومعةٍ واهجر مواكبهم
وامكثْ كبحَّاثةٍ في النحو "محتاسِ"

فأرسل برسالةٍ ٤ / ٢ / ٢٠١٠م

أنا على النحوِ في الصحراءِ معكتفٌ
أصوِّرُ الكونَ في منسيِّ قرطاسِ
وأغرسُ الحلمَ حولَ النهرِ منتظراً
أن يرويَ النهرُ يومَ الفيض أغراسي

فأجبته ٤ / ٢ / ٢٠١٠م

هــذا زمــانُكَ أيــقظْ فــيه ثــورتَه
ولــيسَ يــوقظُ إلا قــرعُ أجــراس
وفــيكَ هــذا الــذي شفَّ عن غــدِه
تــألَّــقت مــنه شــمسُ الــدرِّ والمــاس

فأرسل رسالة رابعةً ٦ / ٢ / ٢٠١٠م

لو لم يكن لي من الأستاذِ غيرهما[١]
لــكــنتُ أشــرفَ أنــدادي وجلاّسي
لــكــنَّ لي مــنك تــاريــخــاً أدلُّ به
عــلى الــزمــانِ بــإخلاصٍ وإحــســاس
أنتَ الــكــتــابُ الــذي لي بــينَ أحــرفِه
عــوالمُ الــنــورِ من هــادٍ ومن آسي

فأجبته برسالة ٦ / ٢ / ٢٠١٠م

عــفــواً صــديــقي فــهــذي رؤيــة نــبــتت
في الحلمِ عنك غذاها صدقُ مقياسي
ومــا ســواكَ خــلــيــقــاً أن يــعــاهــدهــا
حــتّى تــضــوعَ ريــاضــاً في غــد الــنــاس
مــني الــسلامُ وإنِّي بــعــدُ مــنــتــظــرٌ
أن يصدحَ الحرفُ في أشواقِ قرطاس[٢]

وفي ديوانيه إخوانيات أخرى، وإنما اخترت هذه لسببين أن الشاعر هو تلميذه الذي أشار إليه في معرفاته الخاصة، وأن المحاورة جاءت في عدة أيام كما هو مدوّن من تاريخ إرسالها، وليس مما قيل في جلسة عابرة.

(١) علّق على هذا بقوله: أي البيتين السابقين.

(٢) انظر ديوانه: أغنية على شواطئ الضياء ٢٥٦-٢٥٨.

الخاتمة:

لئن مضى الأستاذ الدكتور أمين عبدالله أحمد سالم إلى ربِّه، فقد ترك علماً وأدباً وشعراً، ترك علماً ينتفع به أهل العلم وطلابه.

رحم الله د. أمين، فقد كان نعم الأخ الصديق الوفي الذي لم يتغير على مرِّ الأيام وبعد الديار، وإن كانَ لا بدَّ من الختام فأشير إلى أننا اشتركنا في مناقشة إحدى رسائل الدكتوراه المقدمة في الجامعة الإسلامية، وكانت بعنوان المحاكمة بين المفسرين، أعدها الدكتور ناجي عبدالجليل، وذلك مساء يوم الأربعاء ٢٠ / ١١ / ١٤٢٠هـ بإشراف الدكتور محمد الدعجاني، وكنتُ مناقشاً من خارج الجامعة والأستاذ الدكتور أمين سالم هو المناقش من داخل الجامعة، وطلبتُ أن يبدأ المناقشة؛ لأنه أستاذي فرفض وأصرَّ على تقديمي لأنني من خارج الجامعة، وفعلاً ناقشت الرسالة، وناقش بعدي الدكتور أمين مستهلاً المناقشة بالأبيات التالية:

قدْ كدْتُ أحملُ أوراقي وأنصرف
لم يبقَ لي بعدَه تبرٌ ولا خزفُ
تركيٌّ لا يتركُ الأصدافَ هاجعةً
ولا يرى زهرةً إلا ويرتشفُ
قدْ غاصَ في النهرِ حتّى كادَ يشربُه
وقد عهدْتُ به الظمآن يغترفُ
فإنْ يكنْ لي من ماءٍ أرشرشُه
فقطرةٌ هربتْ ألقتْ بها الصدفُ
ويوشكُ الآنَ أن ينفضَّ مجلسُنا
مكلَّلاً لم يفته السبقُ والشرفُ

رحمَ اللهُ سبحانه وتعالى أبا أحمد الأستاذ الدكتور أمين عبدالله سالم وأسكنه فسيح جناته. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.